

النصح الثمين للمعترض على من تفرغ لنيل علوم الدين

تأليف
أبي عبد الرحمن
الدكتور فيصل بن مسفر بن معوض البادعي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

الطبعة الأولى

تنبيه: جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف فلا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو إضافة أو حذف أو شرح أو اختصار أو تغيير أو تبديل إلا بإذن من المؤلف.

للتواصل: ٩٦٧٧٧٧١٧٧١٩١+

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن من المفاهيم الخاطئة، والتي تحتاج إلى بيان
وتوضيح، لهُوَ ما يعتقده بعض الناس من أن التفرغ لطلب
العلم النافع في مساجد أهل السنة التي قد هُيئت لذلك، أن ذلك
من العطالة، وأن على أولئك الطلبة الذين تفرغوا لطلب العلم
هناك، أن يذهبوا للبحث عن أعمال دنيوية طلباً للرزق.

* وهذه المسألة من الانتشار بمكان، حتى أصبح كثير من
الناس يمنعون أبناءهم إذا أرادوا التوجه لطلب العلم منعاً باتاً،

حتى إنّ عند بعضهم الاستعدادَ الكاملَ لأن يُرسلَ ولده إلى
الغربة، ولو في بلادِ الكُفّارِ، ولو ضحّى بدينه واستقامته، لا
يُبالي بذلك ما دام أنّه سيجمعُ من الأموالِ، من حُطامِ الدنيا، ما
يجمعُ أو يرجع من الشهاداتِ الدنيوية بما يرجع.

بل والله، إنّ بعضهم يمكث ولده السنينَ الطويلةَ في الغربة،
لا يجمعُ شيئاً من المالِ، ومع ذلك لا يخطرُ ببالِ أبيه أنّه عاطلٌ.
ولكن إذا عزم الولدُ على التوجّه لطلبِ العلمِ، وإلى التفرّغِ
لعلومِ الآخرة، قامت الدنيا ولم تقعد، وصاح الأبُّ والأقاربُ
على هذا الولدِ، وربّما لو تركهم وذهب لطلبِ العلمِ، لندبوا
حظّهم، وقالوا: "عظّم الله أجرنا في هذا الولدِ"، إن عجزوا عن
إرجاعه بشتى الوسائلِ، والله المستعانُ.

أسباب أدَّت إلى هذا الفهم الخاطئ

ففي هذه الرسالة المختصرة، نُبيِّن - بما فتح الله علينا، ونسأله من فضله - نُبيِّن الردَّ على أولئك، ويتجلَّى ذلك في عدَّة أمور:

الأمرُ الأوَّل: ما هي الأسبابُ التي أدَّت إلى أن يعتقد أولئك ذلك الاعتقاد، ومن أين نشأ ذلك الاعتقادُ الخاطئُ والمفهومُ غيرُ السليم؟

❖ تحقير ما عظم الله، وتعظيم ما حقر الله

نشأ ذلك الفهمُ من قِبَلِ تعظيم ما حَقَّرَ الله، وهي الدنيا، وتحقير ما عَظَّمَ الله، وهي الآخرة، فإنَّ كثيرًا من الناسِ صار

يُعَظِّمُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ، وَيُؤَثِّرُهَا عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

أَمَرْنَا بِعَكْسِ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) وَتَذَرُونَ

الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ [القيامة: ٢٠-٢١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ

الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]، وَيَقُولُ تَعَالَى:

﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٤]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَا

عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

* وَلِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ حَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ عُلُومَ الدُّنْيَا

بِالْجَهْلِ، وَلَمْ يَعُدَّ عِلْمَ الدُّنْيَا عِلْمًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا

يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]، ثُمَّ قَالَ:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ [الروم: ٧]،

فَعَدَّاهُمُ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

* وقد حَقَّرَ اللهُ من شأنِ هذه الدنيا، ورغَّبَ في عملِ الآخرة،
قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ
وَالْعَصِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا
مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، فَمَرَّ بِجَدِيٍّ أَسَكَ مَيِّتٍ،
فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ؟»
فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ
لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيًّا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكَ، فَكَيْفَ
وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا
عَلَيْكُمْ». رواه مسلم.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدَوَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ -يَعْنِي سَوْطُهُ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». رواه البخاري.

* والتفرُّغُ للعلمِ النافعِ من أعظمِ القُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ، بَلْ هُوَ أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّ مَرَدَّ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ الصَّحِيحَةِ إِلَيْهِ.

❖ اشتباه حال طلبه العلم عند المعتزِّضين بحال الصوفية والشيعة

نشأ ذلك الاعتقادُ الخاطئُ من اشتباهِ الحالِ عند هؤلاءِ المنتقدين بحالِ أولئك الصوفيَّةِ والشيعةِ، الذين يتفرَّغون للقراءةِ عند المقابرِ، وعند القبابِ، ويتكسبون بها، فتجده كالسَادِنِ عند ذلك القبرِ، وذلك المشهدِ، نظرُهُ منصبٌ إِلَى مَا

يُعْطِيهِ النَّاسُ مِنَ الْأَمْوَالِ، بِحُجَّةٍ أَنْ يَقْرَأَ لَهُمْ مُصْحَفًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ طُلَّابَ الْعِلْمِ مِثْلُهُمْ. فَأَيْنَ الثَّرِيَّاءُ؟ وَأَيْنَ الثَّرَى؟

❖ الجهل بحالة طلبية العلم

نشأ ذلك من تخيُّلِ بعضهم حالة أولئك الطُّلَّابِ في مساجدهم، ويظنُّ أنَّهم كسل وبطالة وأنهم مستغرقون في النوم، والأكل، والشرب، والبحثِ عمَّا في أيدي الناس، وقد يسبقُ ذلك التخيُّلَ حملةٌ من التشويه من قبلِ المُغرضينَ وأهلِ الأهواءِ، فيظنُّ أولئك أنَّهم متشدِّدون متزمتون، لا يسمحون لأحدٍ أن يدخلَ عندهم، وإن أخطأ ودخل، رmqوه بأبصارهم، واختبروه، وربَّما اعتدوا عليه وضربوه، إلى غير ذلك من

التخيلات التي منشؤها الإصغاء إلى المفسدين، وإلى البعد من تلك الأماكن، وتجنب الوصول إليها.

ولكن إذا أراد الله بذلك الشخص خيراً يَسَّرَ له زيارة إلى ذلك المسجد، فتَغَيَّرَ تلك النظرة تماماً، ويَطَّلَعَ على الواقع بنفسه ويعلم أنه هو الذي كان يعيش في عالم آخر.

❖ كيف يقضي طلبة العلم ساعات يومهم؟

* فيا ترى ما هي حالة طلاب العلم؟ وكيف يعيشون

ساعات يومهم؟

هم أنشط الناس، يقومون قبل الناس في آخر الليل، والناس نياماً أو على لهوهم وغفلتهم، ويصَلُّون لله سبحانه صلاة الليل، التي هي شرف المؤمن، ثم يُؤَدِّنُ الفجر، وهم قد اصطَفُوا في صفوفهم استعداداً لصلاة الفجر، فما بين داعٍ لله بين الأذان

والإقامة، وما بين مُراجع لكتابِ الله وحافظٍ، ثم يُصلُّون الفجرَ على السُنَّةِ، ويُطيلون فيها، ثم بعدها أذكارُ الصلاة، وأذكارُ الصباح.

ثم ترى المسجدَ كأنَّه خليةٌ نحلٍ في النشاطِ، وحلقاتِ القرآنِ في الحفظِ، والتلقينِ، والمراجعةِ، بينما أصبحت معظمُ المساجدِ مُغلقةً، وأهلُها في سباتِ النومِ.

فلَمَّا تطلَّعَ الشمسُ وترتفعُ، يُصلُّون الضُّحى، بعد تلك الأجرِ التي قد جَنَوْها من كتابِ الله العزيزِ، فالحرفُ بحسنةٍ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، إلى سبعِ مائةٍ ضعفٍ، إلى أضعافٍ كثيرةٍ، ويكون أحدهم قد رجع بأجرِ حَجَّةٍ وعمرَةٍ تامَّةٍ، تامَّةٍ، تامَّةٍ.

ثم يأتي وقت الإفطار، فيتناولون ما يسر الله مما يقوي على طلب العلم، ثم تبدأ حلقات الدروس المتنوعة، من تفسير، وعقيدة، وفقه، وأصول، ومصطلح، ولغة عربية، وصرف، وإملاء، وخط، وتجويد، وإلى غير ذلك من الدروس النافعة، كل على مستواه.

وبعد صلاة الظهر درس عام، وبعد العصر درس عام آخر، في "البخاري" مثلاً أو غيره، ثم تستمر الدروس بعد العصر، وحتى الغروب، ثم الأذكار، وبعد المغرب درس عام مطوّل، وإجابات على الأسئلة، وتقييد للفوائد المهمّة في جميع الفنون، ثم العشاء، ودروس أخرى بعد العشاء، ثم إلى وجبة العشاء، ثم إلى النوم.

وهكذا يُصنَعُ في كلِّ يومٍ، يتمنّى الطالبُ الساعةَ الواحدةَ أن تُزادَ في وقته؛ لانهماكِهِ في الدروسِ، وتقييدِ الفوائدِ، ومراجعتها.

مع ما يتخلَّلُ ذلك من الخروجِ إلى الدعوةِ إلى الله، في المناطقِ القريبةِ والبعيدةِ، ودعوةِ الناسِ إلى الخيرِ، ومنهم من يُؤلِّفُ المؤلَّفاتِ، ويُحقِّقُ الكتبَ، ويُثري المكتبةَ الإسلاميَّةَ، ويُبَيِّنُ شبهَ أهلِ الباطلِ، ويُنافحُ عن الدينِ.

*** فأسألُكم بالله،** هل هذه عيشةُ العاطلينِ وأصحابِ

البطالةِ؟ ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون.

وهل يُظنُّ بمن كان هذا حاله، وأَنَّهُ مع ربِّهِ ودينه، أن يتركه

اللهُ ولا يرزقه؟ هذا سوءُ ظنٍّ بالله، تعالى اللهُ عن ذلك.

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي

نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

❖ أثر الإصغاء للمشوهين من أهل الباطل

نشأ ذلك الاعتقادُ أيضًا، كما تقدّم، من الإصغاءِ لأهلِ الباطلِ، ولأصحابِ البدعِ، والأهواءِ، والحزبيّاتِ، والانحرافاتِ على شتّى أنواعِها، من تشويهِ سُمعةِ أهلِ الحقِّ، ورميهم بالباطلِ، والإرجافِ على الناسِ، وتقليبِ الحقائقِ، ولكن هذه سرعانَ ما تزولُ وتنقشعُ، ويسفرُ الصبحُ لذي عيينٍ.

❖ اعتقاد أن الرزق لا يأتي إلا بالأعمال الظاهرة

كذلك نشأ هذا المفهوم الخاطئ من اعتقاد أن الرزق لا يأتي

إلا باستعمال الأسباب الظاهرة، من البيع والشراء،
والوظائف، وغيرها، وسيأتي الردُّ على ذلك إن شاء الله.

الرد على هذه المفاهيم الخاطئة

* فبعد أن عرفنا الأسباب التي نشأت عنها تلك النظرة الخاطئة، وذلك المفهوم الخاطئ، نُلخِّص الردَّ عليه في هذه الأمور، مستعينين بالمولى عزَّ وجلَّ، راجين من الله أن ينفع بها كلَّ من يقرأها ويسمعها:

❖ الرد الأول: أن الله حث على التفرغ للعبادة، والعلم عبادة

* الله سبحانه حث على التفرغ للعبادة، وطلب العلم يعتبر

من أعظم العبادات: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ

فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا

إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

* وبين فضل ذلك، فقال الله في الحديث القدسي: «يا ابن

آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يدك رزقا. يا ابن

آدم، لا تباعد مني، فأملأ قلبك فقرا، وأملأ يدك شغلا». رواه

الحاكم عن معقل بن يسار، وهو في «الصحيح المُنسَدِ ممَّا

ليْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ»، برقم (١١٢٧).

وما ذاك إلا إن لطلب العلم فضائل لا تحصى.

*** طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». رواه مسلم.

*** فَضَّلَ اللَّهُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَمَيَّزَهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ:** عَنْ أَبِي أُمَامَةَ

الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ

وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ

كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى

الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». رواه الترمذي،

وصححه العلامة الألباني رحمته الله في «صحيح الترغيب» (٨١).

* العلماء أشهدهم الله على وحدانيته: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

* العلم يرفع الله صاحبه في درجات الجنة: قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ما قال: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ لِقَارِيءِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا». رواه الترمذي، وهو في «الصحيح» (٢٢٤٠) وفي «الصحيح المسند» للإمام الوادعي (٧٢٩).

* العلمُ رفعةٌ في الدُّنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿وَلَهُ لَذِكْرُكَ

وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا

إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وعن عمر رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا

الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». رواه مسلم.

فطالبُ العلمِ في عبادةٍ دائمةٍ طوالِ يومِهِ، وغيرُهُ في عبادةٍ

مُتَقَطَّعةٍ.

❖ الرد الثاني: الرسول ﷺ حث على التفرغ للعلم، ورغب فيه

* الرسول ﷺ حث على التفرغ للعلم، ورغب فيه، عَنْ

عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحِبُّ ذَلِكَ! قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رواه مسلم (٨٠٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ

بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم (٢٦٩٩)

وقد تفرغ بعض الصحابة للعلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعْيِ حِينَ يَنْسَوْنَ. متفق عليه.

* فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه مُتَفَرِّغًا لِلْعِلْمِ عَلَى مِلءِ بَطْنِهِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه بِتَرْكِ الْعِلْمِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ،

بَلْ قَدْ كَانَ يَخِرُّ مِنْ قَامَتِهِ مِنَ الْجُوعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحْتَهُ عَلَى الصَّبْرِ.

بَيْنَمَا مَنْ كَانَ مَشْغُولًا مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يُهْمِلُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، فَكَانَتْ لَهُمْ أَوْقَاتٌ يَجْلِسُونَ فِيهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَنَاقَشُ فِي الْعِلْمِ، يَحْضُرُ هَذَا يَوْمًا وَصَاحِبُهُ يَوْمًا، فَإِذَا رَجَعَ الَّذِي حَضَرَ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ بِمَا تَعَلَّمَ فِي يَوْمِهِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٤٥). وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ.

* وأهل الصُّفَّةِ ماذا كان يُطلقُ عليهم؟ قَالَ عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَمَالٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا.

* ويا له من وصفٍ عظيمٍ! كم نشروا من العلم، وبلغوا منه! وهل ضرَّهم ما فاتهم من الدنيا؟ الجواب: لا.

كانت حالتهم كما وصفها فضالة بن عبيدٍ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ خَرَّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْخَصَاصَةِ وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَخْبِئْتُمْ

لَوْ أَنَّكُمْ تَزِدَادُونَ حَاجَةً وَفَاقَةً» قَالَ فَضَالَةٌ: وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ. رواه أحمد (٢٣٩٣٨).

❁ فهل دلّهم رسول الله ﷺ على مُغَادِرَةِ المسجدِ، والذهابِ
للاكتسابِ، أم أنّه صبرَهم على ذلك في مقابلِ تحصيلِ العلمِ؟
الجواب هو الثاني.

❖ الرد الثالث: النبي ﷺ كان متفرغاً لتعليم الأمة

النبي ﷺ بنفسه كان متفرغاً لتعليم الأمة، ولم يكن عنده أعمالٌ دنيوية، في حين كان يصبرُ على الفقر، حتى كان يمرُّ الهلالُ تلَوَ الهلالِ تلَوَ الهلالِ، ما يُوقَدُ في بيته نارٌ، إنما هما الأسودان: التمرُ والماء.

قال أبو حازم رحمه الله: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَارًا يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا شَبَعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا. رواه مسلم.

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رحمه الله، قال: أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رواه مسلم.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَنَسٍ، وَعِنْدَهُ خَبَازٌ لَهُ، فَقَالَ: مَا أَكَلَ
النَّبِيُّ ﷺ خُبْزًا مُرَقَّقًا، وَلَا شَاةً مَسْمُوطَةً حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ (٥٣٨٥).

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ تَأْتِيهِ الْهَدَايَا وَالْعَطَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَيَقْبَلُهَا،
وَلَوْ أَرَادَ الدُّنْيَا مَا كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا.

مسألة : هل أهل السنة يحرمون الاكتساب؟

لَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُحَرِّمُونَ الْاِكْتِسَابَ وَطَلَبَ الرِّزْقِ، لَا، بَلْ هُمْ يَعْلَمُونَ فَضْلَ ذَلِكَ، وَأَغْلَبُهُمْ يَكْتَسِبُونَ. وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنَّ النَّاسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَتَفَرَّغَ لَطَلَبِ الْعِلْمِ؛ لِيَقُومَ بِوَاجِبِ هَذَا الدِّينِ، وَتَعْلِيمِهِ وَنَشْرِهِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّفَرُّغِ لِنَيْلِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ.

فَلَمْ يَحْمِلْ هَذَا الْحَمْلَ الْعَظِيمُ إِلَّا طَلَبَةُ الْعِلْمِ الَّذِينَ آثَرُوا الصَّبْرَ عَلَى الْحَاجَةِ، فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْمَقْصَدِ الْعَظِيمِ.

مسألة: يقولون "من أين يأكلون ويشربون؟"

* فنقول لهم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهُا وَسُودَ عَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هود: ٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا

أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرْوَحُ بِطَانًا». رواه الترمذي، وأحمد، وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٩٨٦)، وفي «السلسلة الصحيحة» (٣١٠).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ، لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ». رواه أبو نعيم في «الحلية»، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٩٥٢).

* فإذا قالوا لنا: نعم، كلامكم صحيح، وهذا هو كلام الله وكلام رسوله، لكن الله أمرنا بالسبب، والرزق له أسباب؟
فنقول لهم: نعم، وهذا ما نُقرّره ونُكرّره، ولكن لديكم مفاهيم خاطئة حول أسباب الرزق وأنواع الرزق.
وليبيان ذلك في الرد الرابع.

❖ الرد الرابع: بعض أسباب الرزق التي يحصلها طلبه العلم

* جعل الله للرزق أسباباً، ومنها أسبابٌ خفيةٌ لا يعلمها كثيرٌ

من الناس، من أعظمها:

أولاً: التفرغُ لطلبِ العلم:

والدليلُ على ذلك حديثُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ
أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ
وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
«لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رواه الترمذي (٢٣٤٥). وقال الألباني:
صحيح.

فطلبُ العلم، والتفرغُ لطلبِ العلم، من أعظمِ أسبابِ
الرزق؛ لأن طالبَ العلمِ المتفرغَ عاملٌ مع الله سبحانه وتعالى،

وهو الكريم سبحانه، ما ضيَّع الكفارَ، فكيف يُضيِّع أوليائه؟
فمن ظن أن الله سيضيع أوليائه فهذا سوء ظن بالله.

وقد تقدم حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: قال
الله تعالى: «يا ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ويديك
رزقاً...». الحديث رواه الحاكم. وطلب العلم أفضل
العبادات.

السبب الثاني: تقوى الله:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ۗ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وطلَّابُ العلم من أشد الناس تقى لله، نحسبهم والله
حسيبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ﴾

[فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الزمر: ٩].

فمن اتقى الله، فإنه يرزقه من حيث لا يحتسب.

الثالث: التحلي بالأخلاق الفاضلة؛ كصلة الرحم، وحسن

الجوار، والأعمال الصالحة، والذكر، والاستغفار.

وطلبة العلم من أكثر الناس تحلياً بهذه الأخلاق، وبهذه

الأعمال الصالحة.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ

لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». متفقٌ عليه.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في وصية نوح لابنه: «وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ». رواه أحمد (٦٥٨٣)، وهو في «الصحيح المسند».

رابعاً: طلب العلم من أعظم الإصلاح، والله سبحانه وتعالى يتولّى الصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

فالصالحون يختصّون بحفظٍ خاصٍّ من الله سبحانه، كما قال النبي ﷺ، كما في حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا

يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنِيَّ وَبِكَ
أَرْفَعُهُ، إِنْ أُمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا
تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». متفقٌ عليه.

فقد يدفعُ الله عنهم الأعراضَ، والأمراضَ، والشواغلَ،
والفتنَ التي ربما غرق فيها أصحابُ الأموالِ والشراءِ.

* ونقول لهم ثانياً: لديكم مفاهيمٌ خاطئةٌ حولَ أنواعِ الرزقِ.
فإنه ليس المالُ هو كلُّ شيءٍ، بل أعظمُ رزقٍ بعد الإسلام أن
يرزقَكَ اللهُ العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ؛ فهو الذي يُقَرِّبُكَ إلى
الله، ويرفعُكَ اللهُ به في الدنيا والآخرة.

قال اللهُ تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلِأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». رواه مسلم.

ورزق الآخرة والهداية لها سمّاه الله رزقًا، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ

فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

وسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «وَأَرْزُقْنِي عِلْمًا يَنْفَعُنِي». رواه

الحاكم عن أنس رضي الله عنه وهو في «الصحيح» (٣١٥١)؛ فسمّاه رزقًا.

وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ:

«مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».

رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "صحيح الترغيب" (١٦).

* وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل رَبَّهُ الزيادة من العلم، قال تعالى: ﴿وَقُلْ

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

* والمرأة الصالحة رزق، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ اللهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي». رواه الطبراني في "الأوسط"، والحاكم، وهو في "صحيح الترغيب" (١٩١٦).

* والأخلاق رزق، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ). رواه البخاري في "الأدب المفرد"، وصححه العلامة الألباني في

”صحيح الأدب المفرد“ (٢٠٩/٢٧٥)، وقال: صحيح موقوف في حكم المرفوع.

* **والصبرُ رزقٌ**، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». رواه الحاكم، وهو في ”صحيح الترغيب“ (٣٣٩٦).

* **والولدُ الصالحُ رزقٌ**، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

* **والجليسُ الصالحُ رزقٌ**، كما قال علقمة رحمته الله عندما قدم الشام: (اللهم يسّر لي جليساً صالحاً)، وفي رواية: (اللهم ارزقني جليساً صالحاً)، فیسّر الله له أبا الدرداء. رواه البخاري.

*** والقناعة رزق،** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه مَا،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ
اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم (١٠٥٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ
كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». رواه البخاري
(٦٤٤٦) ومسلم (١٠٥١).

*** والمسكنُ الواسعُ، وكذلك الجارُ الصالحُ، إلى غير ذلك**
من الأنواع الكثيرة والأرزاق المتعددة.

*** فماذا تصنعُ بأموالٍ طائلةٍ، وأنت محرومٌ من هذه الأرزاق**
العظيمة؟ فكم من الناس يشقى بماله ويعذبه الله به قال تعالى:

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥].

* وأما إذا رزقك الله هذه الأمور العظيمة، وحرَمَكَ المال، فما فاتك شيء، وأنت تنتظرُ الرزقَ الحقيقي، وهو الجنة، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]، وهذا هو طريقها.

* المعيشة الطيبة، والراحة التي يتمتع بها طالبُ العلم، ليست مع أهلِ الأموالِ.

قال أحدُ السلفِ: (لو يعلمُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ ما نحن فيه من الراحة، لجالدونا عليها بالسيوفِ).

* والإنسانُ في هذه الدنيا يحرصُ على دينه، فهو رأسُ ماله، وفيه السعادة، والحياةُ الطيبةُ.

❖ الرد الخامس: طلبية العلم لا يسعون وراء الكماليات

* **طالب العلم لا يسعى وراء الكماليات**، وإنما إلى الأشياء الضرورية التي تسدُّ حاجته، فبينما يتنعمُّ الناسُ في ملذَّاتِ المطاعمِ والمشروباتِ والمناجِحِ والمراكبِ، هو وأولاده يصبرون على الفقرِ في سبيلِ الله، وابتغاءِ وجهِ الله والدارِ الآخرة.

ولو أرادوا الدنيا لما عجزوا عنها، ففقرُ العلماءِ فقرٌ اختياري، كما يقوله الشافعي رحمته الله، كما في «الطبقات الكبرى» للشعراني، أمَّا فقرُ غيرهم من العوامِّ، ففقرٌ اضطراري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوَّتًا». متفقٌ عليه.

وفي رواية: «اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوَّتًا»، يعني: ما يسدُّ حاجتهم.

قال النووي رحمته الله: قال أهل اللغة العربية: القُوتُ ما يسدُّ الرَّمقَ، وفيه فضيلةُ التَّقَلُّلِ من الدنيا، والاقتصارُ على القُوتِ منها، والدعاءُ بذلك. اهـ.

وقال النووي رحمته الله: هو كفايتهم من غير إسرافٍ، وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى: كفافاً. اهـ.

فطالب العلم يسعى بعد الأشياء الضرورية فقط ولا يكلف نفسه الديون في مقابل الكماليات التي شغلت بعض الناس وضيعت ماله ووقته فتارة يغير غرفة النوم وتارة يغير أثاث البيت من الفرش والثلاجات والغسالات وغيرها وتارة يغير السيارة وزوجته كذلك كل سنة وهي تريد ألبسة جديدة وتتابع الموضات وأولاده كذلك وضاع العمر فيما لا ينفع عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: «فراشٌ للرجل، وفراشٌ لامرأته،

والثالثُ للضيف، والرابعُ للشيطان؛ رواه الإمامُ أحمد،
بمعنى: لا يُتَّخَذُ الْفُرْشُ إِلَّا عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ.

❖ الرد السادس : طلبية العلم لا يسألون الناس شيئاً

طلابُ العلم لا يسألون أحداً، ولا يتطلَّعون لما في أيدي الناس، بل هم أنزهُ الناسِ في ذلك، بل وصار ذلك سيمًا لهم، وهي النزاهةُ والعِفَّةُ.

قال الله تعالى في الفقراءِ المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

* وما جاءهم من مال، بدون إشرافِ نفسٍ، وبدون مسألة، فيأخذونه، مصداقاً لقولِ رسولِ الله ﷺ كما جاء عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَقُولُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ
إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ
مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ». رواه
البخاري ومسلم.

❖ الرد السابع: ليس معنى تفرُّغهم للعلم أنهم عاجزون عن تحصيل

الدنيا

ليس معنى تفرُّغهم للعلم أنهم عاجزون عن تحصيل الدنيا
وخطامها، بل عُرِضَتْ عليهم المؤسَّسات والجمعياتُ
وغيرها، وهم يأبونها، وعُرِضَتْ عليهم المناصبُ والوظائفُ
والمحاكمُ، فيأبون.

والله، إن بعضهم يمتلك المهاراتِ العظيمةَ في الهندسة،
والطبِّ، والكمبيوترِ، وشركاتِ النفطِ، والصناعاتِ، ولكنهم
آثروا التفرُّغَ لطلبِ العلمِ وعلموا أن الله سيخلف عليهم بخير
عن أبي قتادة، وأبي الدهماء رضي الله عنهما، وكأنا يُكثِّرَانِ السَّفَرَ
نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَا: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ
الْبَدَوِيُّ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ

اللَّهُ وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ».
رواه أحمد (٢٠٧٣٩)، وهو في «الصحیح المسند» (١٤٨٩).
وكثيرٌ من أهلِ السُّنَّةِ أصحابُ أعمالٍ، لكن ثمرَةَ التفرغِ
وأهميته لا يعدلها شيء.

❖ الرد الثامن: بعض طلبية العلم لهم من ينفق عليهم من أهاليهم

كثيرٌ من الطلابِ المتفرغين للعلم، لهم من يُنفقُ عليهم من

أهاليهم وأقاربهم، وبعضهم عنده بعضُ الأسبابِ، كاليُتِوتِ

والدكاكينِ المؤجَّرة، أو لديه وظيفةٌ وهو مُفَرَّغٌ، أو أعمالٌ

بسيطةٌ، أو أشياءٌ يبيعُها ويستنفقُ منها في سبيلِ طلبِ العلمِ.

فطلبيةُ العلمِ كغيرهم يسوقُ برزقهم ربُّ العبادِ سبحانه.

❖ الرد التاسع: طلبية العلم لهم حق في الزكاة المفروضة

طالبُ العلم له حقٌّ في الزكاة المفروضة، وواجبٌ على وُلاةِ الأمور أن يُعطُوهم وينفقوا عليهم ليتفرغوا لهذا الأمر العظيم، فمصارفُ الزكاة منها: في سبيلِ الله، وهو الجهادُ، ومن أعظم الجهادِ: جهادُ العلم، والقلم، واللسان، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، أي جاهدْهم بالقرآن.

فإذا لم يَقم أولياءُ الأمور بذلك، ووُجد من أهلِ الخير من يقومُ ببعضِ ذلك فما وجهُ الغرابةِ في ذلك؟ وأصحابُ الجامعات، والمُبتعثون من قبلِ الدولة، تُصرفُ عليهم الدولُ المبالغَ الباهظة، لأنَّها تحتاجُ إليهم بعد ذلك في أمورِ الدنيا.

فهل حاجةُ الناسِ إلى العلمِ الدنيويِّ أعظمُ من حاجتهم
لعلومِ آخرتهم؟

مسألة: ماذا يريدون؟ وما هدفهم؟

❖ التَّعَبُّدُ لِلَّهِ بِطَلِبِ الْعِلْمِ، وَالتَّفَرُّغُ لِلْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ.

وهذا من أعظم العبادات، وقد حثَّنا اللهُ على ذلك، فقال كما في الحديثِ القدسي، عن معقل بن يسار، أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربِّه: «ابن آدم تفرَّغ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ قَلْبَكَ غِنًى، وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ رِزْقًا، ابْنُ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ عَنِّي فَأَمْلَأُ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ شُغْلًا». رواه الحاكم، وهو في «الصحيح المسند».

وحثَّنا الرسول ﷺ على ذلك، فقال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفقٌ عليه، عن معاوية رضي الله عنه.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». رواه البخاري،
عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». وعن أنسٍ
عند البيهقي، وابن عبد البرِّ في «جامع بيان العلم وفضله».
وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ
آيَتَيْنِ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ». الحديث
رواه مسلم، عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحثُّ على ذلك بالقول والفعل؛ فلقد
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتفرَّغُ لتعليم المسلمين، ولم تكن له زراعةٌ ولا تجارةٌ،
وإنَّما يتفرَّغُ لتعليم الناسِ، ويصبرُ على الجوع والفقر، ولم
يجتهد في طلب الدنيا ولا التزوُّد منها، بل حثَّ على التقلُّلِ

منها، ويقول: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ
تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

* ويظلُّ الشهرين والثلاثة لا يُوقدُ في بيته ناراً، ويظلُّ يومه
يلتوي، ما يجدُ من الدَّقَلِ ما يملأُ بطنه، ومات ودرعُه مرهونةٌ
في ثلاثين صاعاً من شعيرٍ عند يهوديٍّ.

* وكان الصحابةُ على ذلك؛ فأهلُ الصُّفَّةِ كانوا أضيافَ
الإسلام، وهم متفرغون للعلم، ولا يأوون إلى أهلٍ ولا مالٍ،
وإنما كان الصحابةُ يبعثون إليهم، ويهدون لهم الطعامَ،
ويعلقون لهم عذوقَ النخلِ، وغير ذلك.

وقد كان الواحدُ منهم يَخِرُّ من قامته من الجوع، والنبيُّ ﷺ
يُصبرُّهم، ولم يأمرهم بالمغادرة والاكْتِسَابِ.

فعن فضالة بن عبيد قال: قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى
بِالنَّاسِ خَرَّ رَجُلًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْخَصَاصَةِ
وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ
مَجَانِينُ، فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ
لَهُمْ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ لَوْ أَنَّكُمْ تَزْدَادُونَ
حَاجَةً وَفَاقَةً». رواه أحمد، وهو في «الصححة» (٢١٦٩).

وأبو هريرة رضي الله عنه، قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ،
وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ
مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ
بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ
أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ

بَطْنِي، فَأَخْضُرُ حِينَ يَغِيْبُونَ، وَأَعْي حِينَ يَنْسَوْنَ. متفق عليه.
متفق عليه.

* وشجّع المحترف للتفرُّغ للعلم، فقال: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». وكان الصحابةُ بعضهم إذا غاب يتناوب هو وصاحبه الحضور عند النبي ﷺ، كما فعل عمرٌ وصاحبه، وعاشوا على هذا، ولم يكن النبي ﷺ يدلّهم على الدنيا ولا يتديّنون بجمعها.

❖ يريدون التَّعَبُّدَ لله بتعليم العلم للمسلمين.

وتعليم أبناء المسلمين القرآن والسُّنَّة؛ كُلُّ ذلك لا يبتغون من أحدٍ جزاءً ولا شُكُورًا، إنما يريدون وجهَ الله. فهم المعلّمون الموجهون للناس في المحاضرات واللقاءات، وهم الصابرون على تعليم العلم النافع وبثّه للناس لله سبحانه وتعالى في المجتمعات في المساجد وغيرها، وهذه طريقة

الأنبياء، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

[ص: ٨٦]. وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١].

* مراكزهم ليس فيها دفع رسوم كما هو شأن الجامعات والمدارس، بينما في بعض البلدان ربما لا يحاضر المحاضر إلا مقابل مبلغ من المال، بل ربما تركت المحاضرة أو الخطبة لأنهم لم يتفقوا على المبلغ.

بينما أهل السنة والمتفرغون في المراكز يطوفون البلدان، ويقومون بتحفيظ القرآن وتعليم الناس والحرص عليهم وعلى هدايتهم بدون مقابل، بل ابتغاء وجه الله، نحسبهم الله حسبيهم.

* أبعد هذا يقول قائل: لماذا لا يتركون ما هم عليه
ويخرجون للانغماس في الدنيا كغيرهم؟

❖ يريدون المحافظةَ على الميراث الحقيقي.

الميراث الحقيقي للرسول ﷺ هو العلمُ النافع، وإيصاله
للناس، وهذا مقصدٌ عظيمٌ ينبغي أن يُشكروا عليه.

فماذا يُدرّسُ في هذه المساجد؟

يُدرّسُ فيها الكتاب والسنة وكتب العلم النافع:

يُدرّسُ فيها البخاري ومسلم، وكتب السنن.

يُدرّسُ فيها كتب العقيدة النافعة السلفية الواضحة.

يُدرّسُ فيها كتب التفسير النافعة.

يُدرّسُ فيها الفقه وأصوله.

يُدرّسُ فيها اللغة العربية- وما يتعلق بها من النحو والبلاغة

والصرف ونحوه.

يُدرّسُ فيها مصطلح الحديث وعلومه.

يُدرّسُ فيها التاريخ والسير والغزوات.

يُدرّسُ فيها الآداب والمعاملات الصحيحة.

إلى غير ذلك من العلوم النافعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ! مَا أَعْجَزُكُمْ! قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَسَّمُ، وَأَنْتُمْ هَاهُنَا؛ أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟ قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا سِرَاعًا، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا فِيهِ، فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقَسَّمُ! فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا: بَلَى؛ رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ:

وَيَحْكُمُ! فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ ﷺ. رواه الطبراني في "الأوسط"،
وحسنه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" برقم (٨٣).

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي
الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثُ
بَلْعَنِي أَنْكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟
قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي
طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،
وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ
لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي
الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ
الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا

وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ». رواه الترمذي، وصححه العلامة الألباني في "صحيح الجامع" (٦٢٩٧).

مثال موضح لهذا الأمر:

لو أنّ هناك كنزاً للمسلمين يدرّ نفعة على جميع المسلمين، لكن ليس هناك من يحرسه ويتنبه له ويوزّعه بين المسلمين، فانبرى لذلك رجالٌ وقاموا بحراسة هذا الكنز بدون مقابل، وقاموا بتجهيزه وإيصاله للمسلمين في كل بيت، لله سبحانه وتعالى، لا يطلبون من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً. أيعدّ عملهم هذا من البطالة، أم أنّه قِمةُ الهمم العالية وحبُّ الخير للغير؟

* هذا من تقليب الحقائق وعدم إدراكها على وجهها أن يوجه النقد لمن ضحى من أجل دين الله وتعليم المسلمين

ويسلم من ذلك العاطلين الحقيقيين والذين يضيعون أعمارهم فيما لا يعود عليهم ولا على المسلمين بخير.

هل يُنتَقَدُ أصحابُ النوادي والملاعب، المتفرِّغون للعبِ والسفرِ للمبارياتِ؟
الواقع: إنَّهم لا يُنتَقَدون، بل إنَّ العكسَ هو الواقعُ، فإنَّ الآباءَ يُشجِّعون، ويدفعون بأولادهم إلى تلك الأماكنِ بكاملِ حريَّاتهم، بينما يُنتَقَدُ أولئك الذين يقومون على الخير، وعلى دعوةِ المجتمعاتِ إلى الخير، وهذا من العجائبِ.

قال الحافظُ الصوري:

قُلْ لِمَنْ عَانِدَ الْحَدِيثَ وَأُضْحَى	عَائِبًا أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أَبْعَلِمِ تَقُولُ هَذَا ابْنُ لِي	أَمْ بِجَهْلٍ فَالْجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ
أَيُّعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَفَظُوا	الَّذِينَ مِنَ التَّرَهَاتِ وَالتَّشْوِيهِ
وإِلَى قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ	رَاجِعَ كُلِّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ

❖ الرد العاشر: الإنفاق على طلبية العلم فيه صلاح الدنيا والدين

* بعض أهل الخير يريد صدقته أن تُثمر، ويريد أن يضعها في موضعها الصحيح، فينفقها على طلاب العلم؛ ليتفرغوا، فهل هذا العمل يعد من التعاون على الخير؟

لماذا لا يفهمُ الناسُ أنَّ إنفاقهم على المتفرّغين للعلم فيه صلاح الدنيا والدين، ونعش للعلم؟

فأين يذهبُ التاجرُ بركاته؟ أيُعطيها المُخزّنين واللاعبين؟ أم يعطيها أصحاب الحزبيات والجمعيات الذين يستعملونها في أغراضهم السياسية وفي الانتخابات والثورات والانقلابات؟

أم يصنعُ بها الأشياء التي لا فائدةَ فيها؟ أم ينفقها على أولئك الذين فرغوا أنفسهم لخدمة دين الله وتعليم أبناء المسلمين؟
الجواب واضح، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

❖ الرد الحادي عشر: هل أحد يستطيع أن يقوم مقام طلبة العلم؟

* لو طُلب من آحادِ الناسِ أن يُعلِّموا أبناءَ المسلمين القرآنَ والسنةَ، ويُعلِّموهم التوحيدَ، والعقيدةَ، والفقهَ، والأصولَ، وغيرها، هكذا لله سبحانه، بدونِ جزاءٍ من الناسِ، لما استجاب منهم أحدٌ.

* ثم يُنتقد أولئك الذين يفعلون ذلك لله سبحانه، ويُبدلون أوقاتهم وجهودهم في تعليمِ الناسِ، وتوجيههم، وصبرهم على ذلك ابتغاءَ وجهِ الله.

فيا للعجب!

أقلُّوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

❖ الرد الثاني عشر: فضل الإنفاق على طلبية العلم

*** ربما تحمّل شيوخُ العلم في هذا المركزِ ديونًا كثيرةً، مقابلَ الإنفاقِ على طلابِ العلمِ، وهذا عملٌ لا يقومُ به إلا فحول الرجالِ، الذين يُضحُّون في سبيلِ خدمةِ دينِ الله، ويُطعمون طلابَ العلمِ محتسبين الأجرَ والثوابَ.**

*** وَإِنَّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ،**

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، قال الألباني: صحيح.

❖ الرد الثالث عشر: بعض التهويلات والتضخيمات

* **بعض الناسِ عنده تضخيماتٌ وتهويلاتٌ**، فإذا رأى من تفرَّغَ للعلم، انتقدَ وتكلَّم: لماذا لا يعملون؟ لماذا هم جالسون؟ ولماذا؟ ولماذا؟

ونحن نقول له: كم نسبةُ طلابِ العلمِ هؤلاءِ المتفرِّغين للعلمِ مقارنةً بمن سواهم في المجتمعاتِ؟ إنها نسبةٌ قليلةٌ جدًّا، لا تكادُ تُذكر.

* **فبالله عليك**، تُريد من المجتمعِ كلُّه أن يتخلَّى عن خدمةِ الدين، والتضحيةِ من أجله، ويتفرَّغَ للدنيا، والجري وراءها، والمنافسةِ من أجلها؟

أين العقول الراجحة؟ أين الفطر المستقيمة؟ أين نحن من أولئك الذين ضحّوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله؟ نسأل الله السلامة والعافية.

❖ الرد الرابع عشر: هل هناك عاطلون في المجتمعات؟

*** هل هناك عاطلون في المجتمعات؟** الجواب: نعم، وبلا

شك، بل وبأعداد كثيرة في بعض المجتمعات.

لماذا لا يتوجّه السؤال: من أين يأكلون؟ وكيف يعيشون؟

ليس صحيحًا أن يُقال إنهم يأكلون من الصدقات كلهم، بل الله

يرزقهم، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

[هود:٦].

أفلا يرزق الله من هم عاملون معه، ومتاجرون معه؟ بلى،

وهو يرزق من يشاء بغير حساب.

❖ الرد الخامس عشر: بعضهم لا ينظر إلى الأعطيات التي من

المنظمات

* بعض الناس لا ينظر إلى الأعطيات التي يأخذها الناس

من المنظمات التي هي ضدَّ الإسلام، والتي تعمل تحت منظماتٍ يهوديةٍ ونصرانيةٍ تُحاربُ الدينَ، وتسعى في تفكيك المسلمين، ويتقذَّر إعطاءَ فاعلي الخير لطلبة العلم ما يُعينهم في نشر الإسلام وتعليمه، وهذا والله خُذْلَانٌ وعمى بصيرة، نسأل الله السلامة والعافية.

وكان الأولى والأحرى به أن يبذل في سبيل الله، وفي دعم طلبة العلم أغلى ما يملك، حتى يكونَ مشاركاً في الأجر، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

* وإذا فرَّغتَ أحدَ أبنائك للعلم، نالك من بعد ذلك الأجورُ

العظيمةُ، وينفعُك الله به في حياتك وبعد موتك.

مسألة مهمة جداً

لقد كانت هذه المساجد والمراكز التي يقوم عليها أهل السنة الناصحون، حصناً حصيناً لشباب المسلمين، من الأفكار المنحرفة والشاذة؛ كأفكار الثوريين، والانقلابيين، وأفكار التكفير والغلو، وأفكار التصوف، والرفض، وكذلك من أفكار المهرولين وراء أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، من الديموقراطيين والعلمانيين، وغيرهم.

وكذلك صارت حصناً حصيناً للشباب من الغزو الفكري والإعلامي، الذي ينهال على شباب المسلمين من الشبكات

والفضائيات، والتي أغرقت المسلمين في الشهوات
والشبهات، والله المستعان.

فكانت بحمد الله حصناً حصيناً، يخرج الشاب منها مستقيماً
على الكتاب والسنة، داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة، ناصحاً معلماً مربياً، فجعل الله في ذلك الخير الكثير،
وانتشرت السنة، وتوسعت والحمد لله.

وأصبح كثير من أبناء المسلمين يحفظون القرآن،
ويحفظون من السنة، يدعون الناس، ويقىمون الخطب فيهم،
ويدرسونهم، ويعلمونهم، وعليهم سيما العلم والصلاح، فكم
يصلح الله بهم من الأحوال، ويدفع بهم من الشرور والنقم.

نصيحة وتذكير للمعتز

أيهما أفضل: أن يذهب ولدك للعلم أم للدنيا؟

* العلم يربي لك ولدا صالحا ينفعك الله به في الدنيا

والآخرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم.

* إذا حفظ ولدك القرآن أكرمك الله بكرامة عظيمة، كما جاء

عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبَسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ، لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا،

فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟، فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وهو في "صحيح الترغيب" (١٤٣٤).

* وربّما ولدك الذي حرصتَ على أن يعملَ في الدنيا، يَبْخُلَ عليك في حالِ كِبَرِكَ، وربّما يَحْجُرُ عليك مالُكَ، وربّما... وربّما... لكنّ الولدَ الصالحَ لا يفعلُ ذلك.

* أيُّهما أَفْضَلُ: أن يكونَ ولدُكَ مستقيمًا، دينًا، ورِعًا، أم يكونَ مُنْحَرِفًا، ضائعًا، مُلاحِقًا لشهواتِ بطنِهِ وفرَجِهِ؟

* كم من الآباءِ منعَ ولَدَهُ طلبَ العلمِ، فابْتُلِيَ بِذلك الولدِ، فيكْبُرُ وَيَعُتُّهُ، بل وَيُسَوِّمُهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ، وَالْعِيَاذُ بِاللّهِ.

بل واللّهِ، رأينا من طعنَ أباهُ حتى قتله، لأنّه لم يُعْطِهِ المَالَ لشراءِ المُحَرَّمَاتِ. فهل من مُدَكِّرٍ ومُتَعِظٍ؟

نقول لك يا أيها المعترض والمتقّد:

- أين حظُّك من العلم؟

- هل أنت ممّن يعمل في الدنيا وقتاً، ويتعلّم وقتاً؟ فهذا خيرٌ

عظيمٌ وقد كان الصحابةُ رضي الله عنهم م يتناوبون في الحضورِ عند النبيِّ

صلى الله عليه وسلم، ويتأسّفون إذا فاتهم شيءٌ من العلم، كما قال عمرُ رضي الله عنه:

"شغلنا عنها الصّفقُ بالأسواقِ"، يعني: سُنّة الاستئذانِ ثلاثاً.

أم أنّ حظّك هو الحرمانُ؟

فلا أنت الذي استفدت من العلم، ونفعت نفسك في دنياك

وأخراك، ونفعت مجتمعك، ودافعت عن دينك وعقيدتك.

ولا أنت الذي شجّعت غيرك، وأعنت ولدك أو قريبك على

التفرّغ للعلم، فيكتب الله لك مثل أجره.

ولا أنت الذي ساهمت في إعانة غيرك من المتفرّغين للعلم
بما أعطاك الله من المال أو الجاه أو غير ذلك،

ولا أنت الذي كفت شرّ لسانك عن هؤلاء الذين يعملون
هذه الأعمال العظيمة، ويصبرون لله سبحانه وتعالى.

وهل من الخير لك أن تكون ممن يصد عن سبيل الله
ويعادي أولياء الله وقد جاء عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ». رواه
البخاري (٦٥٠٢).

فأين تذهبون؟

*** نقول لذلك المُعْتَرِضِ:** تلك المرأة خيرٌ منك، وهي أمُّ
سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَتْ لولدها اذْهَبْ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَعِينُكَ
بِمِغْزَلِي.

هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، واحتسابٌ عَظِيمٌ من هذه المرأة، تعمل وتغزل
النسيج حتى تُوفِّرَ لولدها سُبلَ طلب العلم، وقد حَقَّقَ اللهُ
مُرَادَهَا، فصار سفيانُ الثوريُّ من أُمراءِ المؤمنين في الحديث،
وجبالاً من جبالِ العلم والحفظ.

* فأين هِمَّةُ هذه المرأة من هِمَّةِ بعض الرجال، الذي يُؤْذِي
ولده، ويُقَاطِعُهُ إذا أَرَادَ الولدُ التفرُّغَ للعلم، بل ربما لحقه،
وضربه، وأهانَه، ورَدَّه إلى الدنيا؟ عياداً بالله.

فهذا تذكير وبيان رجوت أن ينفع الله به كل من قرأه أو سمعه
من المسلمين داعياً لله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يقبل
بقلوبهم على العلم النافع وأن يوفقهم لتعليم أولادهم كتاب
الله وسنة رسوله ﷺ إنه أعظم مسئُول.

والحمد لله رب العالمين.

كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة في يوم الأربعاء
١٣/شوال/١٤٤٧ هـ نسأل الله أن ينفع بها الإسلام
والمسلمين

الفهرس

- المقدمة ٣
- أسباب أدت إلى هذا الفهم الخاطئ ٥
- ❖ كيف يقضي طلبة العلم ساعات يومهم ١٠
- الرد على هذا المفاهيم الخاطئة ١٦
- ❖ الرد الأول: أن الله حث على التفرغ للعبادة، والعلم عبادة ١٧
- ❖ الرد الثاني: الرسول ﷺ حث على التفرغ للعلم، ورغب فيه ٢١
- ❖ الرد الثالث: النبي ﷺ كان متفرغاً لتعليم الأمة ٢٦
- مسألة: هل أهل السنة يحرمون الاكتساب؟ ٢٨
- مسألة: يقولون "من أين يأكلون ويشربون؟" ٢٩
- ❖ الرد الرابع: بعض أسباب الرزق التي يحصلها طلبة العلم ٣٢
- ❖ الرد الخامس: طلبة العلم لا يسعون وراء الكماليات ٤٣
- ❖ الرد السادس: طلبة العلم لا يسألون الناس شيئاً ٤٦

- ❖ الرد السابع: ليس معنى تفرغهم للعلم أنهم عاجزون عن تحصيل الدنيا ٤٨
- ❖ الرد الثامن: بعض طلبة العلم لهم من ينفق عليهم من أهاليهم ٥٠
- ❖ الرد التاسع: طلبة العلم لهم حق في الزكاة المفروضة ٥١
- مسألة: ماذا يُريدون؟ وما هدفهم؟ ٥٣
- فماذا يُدرّس في هذه المساجد؟ ٦٠
- ❖ الرد العاشر: الإنفاق على طلبة العلم فيه صلاح الدنيا والدين ٦٥
- ❖ الرد الحادي عشر: هل أحد يستطيع أن يقوم مقام طلبة العلم؟ ٦٦
- ❖ الرد الثاني عشر: فضل الإنفاق على طلبة العلم ٦٧
- ❖ الرد الثالث عشر: بعض التهويلات والتضخمات ٦٨
- ❖ الرد الرابع عشر: هل هناك عاطلون في المجتمعات؟ ٦٩
- ❖ الرد الخامس عشر: بعضهم لا ينظر إلى الأعطيات التي من المنظمات ٧٠
- مسألة مهمة جداً ٧١
- نصيحة وتذكير للمعترض ٧٣
- الفهرس ٧٩